

ابن جامع: مسار بيت أندلسي نحو السلطة خلال العصر الموحي ق 6-7هـ/

13-12م

**Ibn Jama'a: The way of an andalou family to power during the period
of Almohads**

د. المحجوب قدار

جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس

elmahjoubkeddar@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/06/28

تاريخ القبول: 2020 /05/11

تاريخ الاستلام: 2020/01/10

ملخص:

لا شك أن قوة الدولة هي تجل لعوامل كثيرة في مقدمتها قوة الحاكم والدائرة القريبة منه، لا سيما تلك المكلفة بتدبير شؤون البلاد والعباد. ومن هنا جاء اختيارنا للحديث عن بيت ابن جامع باعتباره إحدى البيوتات التي تعاقب أبنائها على تدبير شؤون الدولة الموحدية إلى جانب الخلفاء واستحكموا في دوليب السلطة، وأسهموا بسلوكهم وتديبرهم في رسم مصير الامبراطورية الموحدية سلبا وايجابا خلال مدة طويلة من عمرها. والملفت للانتباه أن هذا البيت كان حاضرا أيام قوة الدولة خلال حكم الخليفة أبو يعقوب يوسف، كما سجل على حضور ملفت زمن هزائم الدولة واحتضارها أيام الناصر والمستنصر ومن جاء بعدهم. فكان بذلك جزءا من قوة الدولة أيام عزها، كما مثل جزءا من ضعفها وتدهورها، ولعل هذا ما يجعل موضوع البيوتات خلال العصر الموحي جديرا بالبحث والاهتمام. ولا يخفى أن تتبع مسار البيوتات على قدر كبير من الأهمية لا لكونه يميظ اللثام عن تاريخ العوائل وإسهاماتها السياسية والحضارية فحسب، ولكن لكونه يفيد أيضا في تتبع التاريخ الشمولي للمجتمع. وهكذا فقد حاولت الدراسة البحث في الأصول الاجتماعية لبيت ابن جامع وتتبع مسار اتصاله بالدولة الموحدية وبلوغه السلطة، ثم تعقب أثره في العصر الموحي من خلال الخطط التي تقلدها أبنائه، وطبيعة الصراع الذي خاضه حولها مع باقي المنافسين لإماطة اللثام عن إسهاماته في الواقع السياسي والاجتماعي وقتئذ.

الكلمات المفاتيح:

ابن جامع، البيوتات، الموحدون، الخطط، السلطة، الوزارة

Abstract:

The power of a dynasty is undoubtedly the manifestation of several factors especially the strength of the governor and his close collaborators who tackle the matters of the people and the nation. This is the justification of the choice of discussing the family of Ibn Jama'a considered one of the those whose members have succeeded in governing with the Almohad kalifs. They were so involved in the authority and they contributed by their acts to drawing positively and negatively the destiny of the empire during a very long time of its age. Si it is noted is that this family was present in the moment of the strong state during the government of the kalif Abou Yaakoub Youssef while it was also present when the state became weak and defeated during the government of the kalif Annassir and Al oustansiri and other kalifs after these ones. So they were a part of both the powerful and the weak state. That is what makes the topic of families during the Almohad era worth studying with interest in the sense that this study gives us a hint to have clear image of the society in addition to detail given about these families themselves. So the study is an attempt to go deep in the origin of the family of Ibn Jama'a and to know how he made contact with the Almohad dynasty till his access to power. The study sheds light also on the effects of his presence and that of his offspring and their plan to chase rivals so as to have a complete idea of his contributions in social and political reality then.

key words: Ibn Jama'a, Families, Almohds, Authority, Ministry

مقدمة

مثلت الدولة الموحدية إحدى الدول القوية التي تحكمت في الشطر الغربي للعالم الإسلامي لردح من الزمن خلال العصر الوسيط، ولم يكن ليتأتى لها ذلك لولا الشروط الذاتية والموضوعية التي توفرت لها وقتئذ، لكن اختلال الأسس التي قامت عليها هذه الدولة عجل بانتهيارها. ولا شك أن قوة الدولة هي تجلٍ لعوامل كثيرة، في مقدمتها قوة الحاكم والدائرة القريبة منه، لا سيما تلك المكلفة بتدبير شؤون البلاد والعباد. ومن هنا جاء اختيارنا للحديث عن بيت ابن جامع باعتباره إحدى البيوتات التي تعاقب أبنائه على تدبير شؤون الدولة الموحدية إلى جانب الخلفاء واستحكموا في دواليب السلطة، وأسهموا بسلوكهم وتدبيرهم في رسم مصير الامبراطورية الموحدية سلبا وإيجابا. والملفت للانتباه أن هذا البيت كان حاضرا في أيام قوة الدولة أيام الخليفة أبو يعقوب يوسف، كما سجل على حضور ملفت زمن هزائم الدولة واحتضارها أيام الناصر والمستنصر ومن

جاء بعدهم، فكان بذلك جزءا من قوة الدولة أيام عزها كما مثل جزءا من ضعفها وتدهورها. ولعل هذا ما يجعل موضوع البيوتات خلال العصر الموحد جديرا بالبحث والاهتمام.

ولا يخفى أن تتبع مسار البيوتات باعتباره من جنس البيوغرافية التاريخية يبقى على قدر كبير من الأهمية لا لكونه يميظ اللثام عن تاريخ العوائل وإسهاماتها السياسية والحضارية فحسب، ولكن لكونه يفيد أيضا في تتبع التاريخ الشمولي للمجتمع، فليس كل تاريخ بيوغرافي هو تاريخ فردي فقط، لأن الفرد أو البيت هو جزء من المجتمع، يؤثر فيه ويتأثر به، يفعل فيه ويتفاعل معه، وبالتالي فالتقاطع المستمر بين تاريخ الأفراد وتاريخ المجتمع هو ما يميز هذا النوع من الدراسات. ويمكن أن يسهم في ملء بياضات التاريخ العام. الأكثر من ذلك أن البيوغرافيا تعد منهجا يسمح باستقراء حقبة من الزمن في مختلف تمظهراتها وتعايرها، إذ يصبح الفرد موضوع البيوغرافيا مطية للمؤرخ لينبش التاريخ على نحو شمولي¹.

وعموما فالدراسة التالية تروم محاولة تتبع أثر بيت ابن جامع وتعبق خطاه في العصر الموحد، لإمطة اللثام عن إسهاماته في الواقع السياسي والاجتماعي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وستكون فرصة أيضا لمعرفة بعض جوانب السلطة وتمظهراتها على مستويات متعددة وما يحكمها من تنافس بين الطامعين والمتربصين.

1. بيت ابن جامع: أصوله الاجتماعية واتصاله بالدولة الموحدية

بالرغم من البروز الذي لقيه بيت ابن جامع في الدولة الموحدية إلا أنه لم يكن من البيوتات الأصلية في العصبية المصمودية، إذ ينتمي في أصوله الجغرافية إلى الأندلس وبالضبط إلى مدينة طليطلة، وأول من عثرنا على آثاره من أبناء هذا البيت هو أبو إسحاق إبراهيم بن جامع². ويظهر أن بيت ابن جامع انتقل من طليطلة إلى ضواحي مدينة شريس، ذلك أن أبا إسحاق المذكور قد نشأ في ساحل مدينة شريس على ساحل البحر الأعظم في ضيعة تسمى روطة³. ولم يكن من نسب الموحديين كما ذهب إلى ذلك ابن خلدون⁴.

وقد عرف إبراهيم بن جامع بامتتهانه لحرفة النحاس في الأندلس، لكن على الأرجح أن طموحه قاده إلى عدوة المغرب الأقصى لتوسيع ماله وللبحث عن فرص أكبر لا سيما وأن بلاد العدو كانت تضم عاصمة ملك المرابطين وقتئذ، وهناك التقى بآبن تومرت صاحب الدعوة الموحدية فتعرف عليه وصار من أصحابه⁵، فكانت

تلك الصحبة سببا في المكانة التي أصبح عليها بيت بني جامع في الفترة الموحدية، إذ نال هو وأبناؤه الحظوة والجاه المتسع في الدولة⁶.

ومع أهمية الدور الذي قام به أبو اسحاق إبراهيم بن جامع في صدر الدولة الموحدية وما أوكلت له من مهام ولبنيه طيلة عمر الدولة، إلا أننا لا نجد له ذكرا ضمن أصحاب ابن تومرت فيمن أوردتهم البيدق⁷. لكن ابن القطان الذي عاصر الدولة الموحدية يذكره ضمن الغرباء من طبقة الخمسين⁸.

ومع ذلك فالمسؤوليات التي أوكلها الخليفة عبد المؤمن لإبراهيم بن جامع في بداية الدولة تظهر أهمية صحبته لابن تومرت ومكانته لديه، فقد جعله واليا على مدينة فاس بعد فتحها سنة 540 هـ⁹، كما كان ضمن من أرسلهم عبد المؤمن إلى الوفد الإشبيلي الذي جاء ليقدّم البيعة ليعتذر لهم بعدما تم حبسهم تبعا للوشاية الكاذبة التي أفادت بأن أهل اشبيلية قد ارتدوا على الخليفة¹⁰.

ولا شك أن بيت جامع لم يبلغ تلك المكانة التي بلغها - والتي سنحاول ملامسة بعض مظاهرها في المحاور التالية - اعتمادا على صحبة ابن تومرت فقط، بل كان لخبرة أبنائه¹¹ أيضا دور مهم في رقيه إلى مصاف البيوتات المهمة في الدولة الموحدية. وفي هذا الصدد يطالعنا عدد من المؤرخين بأن بيت ابن جامع عرف باختصاصه بالوزارة¹². ويضيف ابن الأبار أن هذا البيت كان "موصوفا بحسن الإدارة، على أن جميعهم لأشتات السرو جامع، وما منهم إلا له حلم أصم وجود سامع"¹³، وهذا من الشواهد الواضحة على أن الكفاءة كانت من بين الأمور المعتمدة أيضا في الدولة الموحدية بدليل أن بيت ابن جامع "لم يكن شريف النسب في الموحدين" بتعبير ابن أبي زرع¹⁴، ومع ذلك استطاع أن يضمن لنفسه وضعا مميزا داخل الدولة، وجعل الكثير من البيوتات المصمودية تحسدهم على مكائهم من الدولة¹⁵. صحيح أن أسبقيته لنصرة الدعوة التومرتية كانت حاسمة في القرب من دائرة السلطة، لكن إظهاره للكفاءة والدهاء في القيادة هي ما أهلت له لبلوغ تلك المرتبة، ومكنته من توريثها لعقبه.

2. تقلد أبناء بيت بني جامع للخطط في الدولة الموحدية

بالرغم من أننا لا نعرف ظروف لقاء إبراهيم بن جامع بابن تومرت إلا أن الواضح أن مصلحة الرجلين قد تحققت من وراء هذا اللقاء، إذ وجد الأول في الثاني ما سيحقق له أطماعه، بينما رأى الثاني في الأول مساعدا مهما وناصرا قويا لدعوته، ومهما يكن فقد كان هذا اللقاء فاتحة خير على أبي اسحاق إبراهيم بن

جامع، سيما وأن الموحدين عرفوا برد الجميل لمن نصر مهديهم وأسدى له العون في بداية دعوته¹⁶. وهكذا ضل اسم ابن جامع محظي الجانب في الدولة الموحدية على الأقل في صدرها الأول، إذ تقلد أبناء هذا البيت خططا متعددة طبعت بنوع من التدرج¹⁷. فكان إبراهيم أول من أسندت له مهمة الإدارة على عهد عبد المؤمن عندما أسند له مهمة ولاية مدينة فاس كما رأينا آنفا. ليرتقي ابنه أبو العلاء إدريس بن أبي اسحاق إلى مرتبة أعلى لما أصبح مساعدا للوزير السيد عمر بن الخليفة عبد المؤمن في أواخر عهد خلافة هذا الأخير¹⁸. ولما ولي أبو يعقوب يوسف الخلافة بعد أبيه أبقى على أخيه السيد عمر في الوزارة، لكنه لم يبرح فيها سوى أياما يسيرة إذ رأى قدره أعلى منها، ليحول الخليفة الوزارة إلى أبي العلاء إدريس بن جامع¹⁹. والراجح أن اختيار الخليفة الجديد لأبي العلاء وزيرا لم يكن اعتباطيا، وإنما جاء نتيجة لدرائته به وبالخبرة التي راكمها طيلة مدته مساعدا لأخيه في الوزارة في عهد أبيه وصدر من ولايته، أضف إلى ذلك أن تعيينه في هذه المهمة مع وجود آخرين ينتمون إلى العصبية المصمودية ينهض دليلا على الكفاءة التي أبان عنها خلال تجربته مساعدا فضلا عن الثقة التي وضعها فيه. ومما يشهد دليلا على ذلك أيضا بقاءه في الوزارة ما يقارب 19 سنة، إذا احتسبنا فترة انتدابه مساعدا لوزير عبد المؤمن وإلى حدود عزله في عهد الخليفة يوسف سنة 577 هـ²⁰.

لكن نهاية أبا العلاء لم تكن سعيدة كمعظم الوزراء إذ قبض عليه الخليفة يوسف واستصفى أمواله حسبما يفيد به المراكشي في معجبه²¹، بينما يصرح ابن عذاري بأنه تم الايقاع به في آخر أيامه²². ومهما يكن فالراجح أن فرضية الايقاع بالوزير ابن جامع تبقى هي الأقرب للواقع سيما وأن الوزير المذكور من خارج العصبية الموحدية، وهذه لوحدها كافية للإيقاع به من طرف الأشياخ الموحديين الذين لا يمكن أن يروا في تولية ابن جامع للوزارة إلا سرقة للخطة منهم. ولعل تعيين الخليفة أبو يعقوب يوسف لابنه على رأس الوزارة بعد عزل ابن جامع لدليل على أن الخليفة لا يثق في الأشياخ الذين أوقعوا بوزيره، لذلك استبعدهم من وزارته وأسندها إلى ابنه ووريث سره أبي يوسف يعقوب إلى أن توفي سنة 580 هـ²³، ولإضفاء نوع من التوازن القبلي فقد جعل أبا بكر بن يوسف الكومي مساعدا لابنه في الوزارة²⁴.

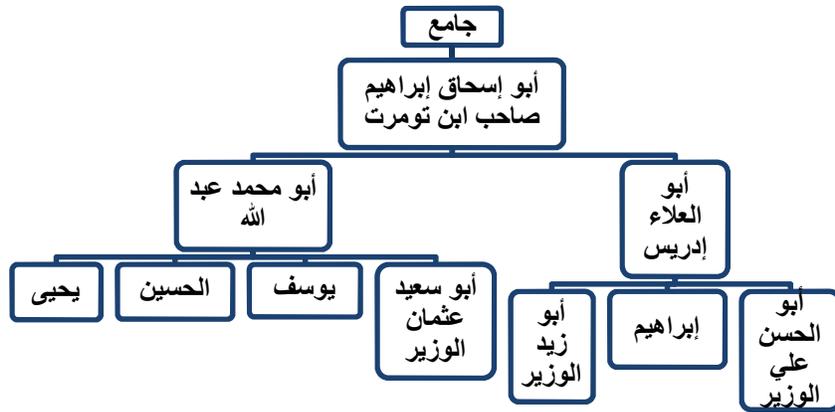
ولم يكن أبو العلاء الوزير الوحيد من بيت بني جامع في الدولة الموحدية، فبالرغم من الوقيعة التي سقط فيها هذا الأخير إلى أنه خلف لأبناء بيته تقليد الإدارة من خلال البصمة التي تركها في عهد الخليفة يوسف²⁵. وهكذا ظهر وزير جديد من نفس البيت هو أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع في عهد الخليفة الناصر، بعدما غيب هذا البيت عن خطة الوزارة في عهد المنصور وردحا من حكم الناصر، إذ لم يعينه الناصر في الوزارة إلا في سنة 605 هـ خلفا للوزير أبي عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عمران الضرير الذي أخره وألزمه داره²⁶. وتجدر الإشارة إلى أن الوزير الضرير كان "من أحسن الوزراء سيرة وسريرة" مما يطرح التساؤل

حول أسباب تأخيره عن الوزارة وتقديم ابن جامع، ولأن صاحب المعجب يلوذ بالصمت فيما يخص عزله، فإن هذا يدفعنا إلى طرح فرضية سعي أبو سعيد في طلب الوزارة، وعيا منه بأنها أخذت من عمه أبي العلاء بالخدعية؛ ولا نستبعد هذا الطرح سيما وأن أبا سعيد الوزير المذكور عرف بكونه داهية الموحدين بشهادة عدد من المؤرخين²⁷. وعموما فقد بقي أبو سعيد في وزارة الناصر إلى أن قتل هذا الأخير سنة 610 هـ، وأبقى عليه الخليفة المستنصر وزيرا له إلى حدود سنة 615 هـ، وهي السنة التي عزل فيها، ليكون بذلك الوزير عثمان قد عمر الوزارة لما يقارب العشر سنوات. أما أسباب عزله فتكمن وراءها سعاية أبي زيد بن يُوجان²⁸، لكن ابن خلدون يشير إلى أن المستنصر قد رضي عنه وأعادته بعد ذلك²⁹.

وبالرغم من المنافسة التي لقيها هذا البيت كما سنرى فصولها فيما بعد، فإن ذلك لم يفتر من عزيمته لطلب الوزارة، إذ تولى أبو الحسن علي بن أبي العلاء الوزارة سنة 621 هـ، بينما تولى إبراهيم بن إدريس بن أبي إسحاق بن جامع أشغال مدينة سبتة وأشغال بحرهما في آخر وزارة أخيه أبي الحسن علي بن أبي العلاء³⁰. وقد صرفا جميعا في العام المذكور بوصول ابن يُوجان³¹ إلى السلطة. الأكثر من ذلك أن علي قتل بجزيرة طريف سنة 626 هـ أما إبراهيم فتوفي قبل ذلك³².

وتفيد النصوص باستمرار بيت ابن جامع في الوزارة حتى آخر الدولة الموحدية، إذ استوزر الخليفة الواثق بالله أبو دهبوس آخر خلفاء الموحدين الوزير أبا زيد بن جامع³³. بينما بلغ أبو يحيى بن أبي العلاء بن جامع وزارة أبي زكرياء الذي استقل الأمر بتونس³⁴، ونفس الشيء بالنسبة لأبي العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع³⁵.

الخطاطة 01: شجرة نسب بيت ابن جامع خلال الفترة الموحدية حسب مجموعة من المصادر



المصدر: المراكشي، المعجب، ص 316. ابن الآبار، الحلة، ص 293-294. ابن عذاري، البيان، ص 177.

وإلى جانب الوزارة برز أبناء بيت بني جامع في قيادة البحر أيضا، ذلك أن عبد الله بن إبراهيم بن جامع الذي ولي أشغال مدينة سبتة وجهاتها في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف، ولي أيضا ولاية الأسطول في جميع بلادهم وبقي كذلك إلى أن مات³⁶، وهو نفسه الذي سماه ابن عذاري بأبي محمد بن أبي اسحاق إبراهيم بن جامع، وكان على رأس أساطيل الموحدين وجعل إلى نظره القائدان أحمد الصقلي وأبي محمد بن عطوش³⁷، ومن الشواهد النصية على إنجازاته القيادية أنه أتى بحشود العرب من إفريقية للخليفة يوسف سنة 577هـ³⁸، كما أنه قاد حركة السيد أبا زيد إلى بجاية سنة 581هـ³⁹. وخلف من الأبناء يوسف والحسين وعثمان الوزير المذكور ويحيى وبنات. أما قصة وفاته فالراجح أنها لم تكن طبيعية، فالمراكشي يشير ضانا إلى أن الخليفة أبا يعقوب قد قتله⁴⁰، مما يفتح باب التأويل على مصرعيه، لكن الظاهر أن في ضن المراكشي ما يفيد بمقتل عبد الله المذكور، لكن أسباب ذلك تبقى مجهولة، وإن كنا نرجح أن الواقعة موجودة في هذه الجريمة للأسباب نفسها التي سقناها سابقا بخصوص أبي العلاء الوزير. ويستشف من نص لابن خلدون أن أبا العلاء إدريس كان قائد لأسطول المنصور الذي أرسله لتملك ميورقة، مما يفيد بأن إدريس بن جامع قد تحول إلى قيادة الأسطول بعدما تم عزله من الوزارة⁴¹، وهذا ليس غريبا سيما وأن والد هذا الوزير كان قائدا بحريا للموحدين كما رأينا سابقا.

وهكذا أسهم بيت ابن جامع بشكل مهم في الحياة السياسية الموحدية من خلال مواقع متعددة، فبالرغم من المضايقات التي لقيها من المنافسين، إلا أنه ضمن لأبنائه تولي خطط رسمية مرموقة في عمق الدولة، معتمدا في ذلك على عدة مداخل على رأسها الأسبقية لنصرة الدولة، ثم بالدهاء الذي عرفوا به⁴²، فضلا عن تعدد مواهب أبنائه، فإلى جانب تدبير خطة الوزارة والتدبير الإداري للدولة، احترفوا البحر وقيادة الأسطول مستفيدين من أصولهم الأندلسية على ساحل البحر، علاوة على صناعة النحاس التي اشتهر بها جدهم إبراهيم بن جامع.

3. صراع بيت بني جامع على الوزارة

لطالما كانت الخطط الرسمية موضوع تنافس كبير بين البيوتات الرفيعة داخل الدول، ويزداد الأمر أهمية عندما يتعلق الأمر بالوزارة التي كانت تمثل أعلى خطة في دول العصر الوسيط بعد الخليفة أو السلطان. لذلك ليس من الغريب أن يكون بيت ابن جامع الذي تولى الوزارة في العصر الموحد قد عاش فصولا من الصراع

حول هذه الخطة مع بيوتات أخرى لها نفس الطموح، لا سيما إذا استحضرننا موقع هذا البيت داخل المنظومة الموحدية، إذ لم يكن سليل العصبية المصمودية، الشيء الذي جعل المتربصين به كثر سواء من المقربين من بيت عبد المؤمن أو من سائر أهل العصبية الحاكمة. لكن أهم منافس لبيت ابن جامع كان هو بيت ابن يُوجَّان ذو الأصل المصمودي.

وبالرغم من أن بيتنا كل من ابن جامع وابن يُوجَّان قد بلغا الوزارة معا خلال العصر الموحدى إلا أن بيت ابن جامع قد تقلد الوزارة أولا من خلال أبي العلاء إدريس بن جامع في عهد الخليفة يوسف، وليس من المستبعد أن يكون مشوار التنافس بين البيتين قد بدأ منذ تقلد أبي العلاء المذكور للوزارة للمرة الأولى. وعلى كل حال فمنافسي بيت ابن جامع قد أضحوا مكشوفين كفاية مع ولاية الناصر بعدما لم يكونوا واضحين بشكل كاف في عهد الخليفة يوسف، يتزعمهم بيت بني يُوجَّان، سيما وأن أبا زيد عيد الرحمن بن موسى بن يُوجَّان قد تولى الوزارة في عهد الخليفة يعقوب المنصور خلفا للوزير أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي حفص بن عمر الذي هرب منها⁴³، واستمر ابن يُوجَّان في وزارة يعقوب المنصور إلى أن مات هذا الأخير عام 595 هـ، فاحتفظ بالخطة في عهد الخليفة محمد الناصر إلى أن عزله⁴⁴. وبالرغم من أننا لا نعلم حقيقة أسباب عزل ابن يُوجَّان، إلا أن الظاهر أن تعيينه بعد ذلك على رأس ولاية تلمسان كان بهدف إبعاده عن الحضرة لما يشكله من خطر على الدولة، مغريا إياه بإصلاح الطرق من عيث زناتة⁴⁵، إلى درجة أن الحميري يصفه بالداء⁴⁶.

لكن فصول المنافسة والصراع بين بيت ابن جامع وبيت ابن يُوجَّان لم تبدأ بشكل مباشر إلا بعد وصول أبي سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع إلى وزارة الناصر سنة 605 هـ، والتي استمر فيها لما تبقى من عهد الناصر ومدة من عهد خليفته المستنصر. فلما تمكن الأمر لأبو سعيد بن جامع في عهد المستنصر سعى جهده في إبعاد ابن يُوجَّان من دائرة السلطة وإقصائه من خاتمة المنافسين من خلال عزله من ولاية تلمسان لصالح عم المستنصر السيد أبي سعيد بن المنصور، ولم يكتف بعزله فحسب بل قام بحبسه بتلمسان، وجعل بنوه يكتبون سطورا بالبراءة من أفعاله ويفرقونها على البلاد⁴⁷، الأكثر من ذلك أنه سعى في تفريق بنيه على البلاد⁴⁸. ومن أجل التخلص منه وإبعاد خطره على الدولة نُقل ابن جامع سجنه إلى منطقة نائية في حصن جنجالة بالأندلس سيما بعدما بلغ إلى علمه بأن ابن يُوجَّان قد شمت به وهو في حبسه في تلمسان. وتجدر الإشارة إلى أن ابن جامع فعل ذلك بعدما أُخر عن الوزارة سنة 615 هـ⁴⁹، لكنه عاد إليها بعد ذلك مما يدل على تجدره في دواليب السلطة أمام الضعف الذي أصبح عليه الخلفاء في مقابل تسلط الوزراء والأشياخ بدءا

من تعيين الخليفة المستنصر⁵⁰، ومن القرائن التي تعضض ذلك أن ابن جامع كان وراء بيعة أبو محمد عبد الواحد بن يوسف المعروف بالمخلوع عقب الخليفة المستنصر⁵¹.

لكن التطورات التي شهدتها الأيام الأخيرة للمستنصر كانت في صالح ابن يُوجَّان، فلما هلك المستنصر سنة 620 هـ تخلص ابن يُوجَّان من سجنه في ذلك الحصن بأمر من المخلوع، رغم جهود ابن جامع في نفيه إلى ميورقة⁵². وبمجرد خروجه من سجنه اجتهد ابن يُوجَّان في "قلب الدولة وسعى في الفتنة"⁵³، إذ كان السبب وراء خلع الخليفة عبد الواحد، ذلك أنه أغرى صاحب مرسية السيد عبد الله الملقب بالعدل بالخلافة موضحا له أنه الأحق بها من عبد الواحد لكونه ابن المنصور وأخو الناصر وعم المستنصر، ومخاطبا إياه بقوله "أراهم قد أخرجوا الإمامة عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه، وأنا أشهد أنه قال: إن لم يصلح محمد فعبد الله فقد نص عليكم وإن طالبتموها لم يخالفكم أحد مع كراهية الناس في بني جامع الذين قد اتخذوا الوزارة وراثية، وجعلوا يقصون من الحضرة كل من هو مؤهل لوزارة واستشارة، وقد وطأ الله لكم هذا الأمر بأن جعل إخوتكم الميامين أولاد المنصور بقرطبة ومالقة وغرناطة"⁵⁴.

وكان العادل وقتئذ لم يبايع بعد الخليفة الجديد عبد الواحد، فساير ابن يُوجَّان في رأيه واستجاب له في طرحه، سيما لما "علم أنه قد تقدم له في هذا الأمر سابقة بوزارة المنصور وأن الموحدين يصيرون إلى قوله في البرين"⁵⁵، فخاطب إخوته لبيعتة فأجابوه⁵⁶، كما راسل أشياخ مراكش بخلع بيعة عبد الواحد بمراكش واعداد إياهم بالأموال الجزيلة فخضعوا لطلبه، وهددوا عبد الواحد وخوفوه فخلع نفسه وبايع العادل، بل إنهم قتلوه بعد ذلك بقليل خنقا في رمضان عام 621 هـ⁵⁷. أما ابن جامع فلما بلغ مراكش خبر نقض بيعة المخلوع بإيعاز من ابن يُوجَّان بادر الأشياخ إلى عزله وتغريبه إلى هسكورة، بينما حاول أخوه أبو اسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع أن يمنع جواز العادل من الأندلس بأمر من أخيه، إلا أن خطتهما فشلت، فكان مقتل الوزير أبا سعيد بن جامع سنة 621 هـ⁵⁸.

وهكذا قادت المنافسة على الوزارة بين ابن يُوجَّان وابن جامع إلى إضعاف الدولة، وصادف ذلك عهد خلفاء ضعاف الشخصية، فكانت تلك الأحداث مما عجل بسقوط الدولة الموحدية. أما ابن يُوجَّان فقد استمر في إثارة القلاقل والفتنة في دوايب الدولة محاولا الاستفراد بها لوحده⁵⁹، لكن غروره وأنانيته قادته إلى حتفه هو الآخر، إذ قبض عليه الأشياخ وقتلوه دبحا مع ابنه سنة 625 هـ⁶⁰.

4- دور بيت بني جامع في هزيمة العقاب

مثلت هزيمة الموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ نقطة تحول كبرى في تاريخ الغرب الإسلامي، إذ لم تكن بداية لتقهقر ملك الموحدين، فحسب بل كانت إيذانا بزوال الوجود الإسلامي في الأندلس، لكن ما علاقة بيت ابن جامع بهزيمة العقاب؟

لا شك أن هزيمة العقاب كانت مفاجئة بالنسبة للموحدين أنفسهم وذلك بالنظر للإعداد الذي سبق المعركة والتعبئة الكبيرة التي اشتغل عليها الناصر قبل سنتين من وقوعها⁶¹، فقد اجتمعت له أعداد كبيرة من الأجناد من المغرب وإفريقية والأندلس، إلى درجة أن ابن أبي زرع قد وصف عسكره في تحركهم بـ "جيوش لا تحصى وأمم كالجراد المنتشر قد ملأ السهل والوعر وضاق بهم المتسع والنجد والغور، فأدرك الناصر الإعجاب من كثرة جنوده"⁶². لكن الظاهر أن الإعداد الذي استهدف به تكثير سواد الجيش لم ينسحب على القيادة والدائرة المقربة من السلطان. لأن النصوص التي نقلت لنا أخبار المعركة وما سبقها وما تلاها تفيد بأن الجيش الموحدى في العقاب لم يعوزه العدد الكبير من الأجناد، بقدر أعوزته القيادة الحكيمة المعينة على النصر، وفساد المشورة وضعف التخطيط والدربة بالحروب. وهو ما عجل بالهزيمة في هذه المعركة الفاصلة في تاريخ ضفتي المتوسط خلال القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى. وقد كانت القيادة العامة للجيش في هذه المعركة للخليفة الناصر، بينما كان ولي مشورته وزيره ابن جامع.

ويتتبع النصوص يتضح أن للوزير ابن جامع كفل كبير من الهزيمة، فمنذ ولي هذا الأخير وزارة الناصر وحجابه وهو يسعى إلى الانفراد بالسلطة، ويسعى جهده لإبعاد كل من ظهرت عليه علامات الرفض أو المقاومة من الأسيخ، إذ "أخذ يقهر الأعيان الموحدين ويهين أهل الشرف منهم حتى فر من بساط محمد الناصر أكثر الأسيخ الذين قام الأمر بهم فانفرد بالخدمة هو ورجل معدل يعرف بابن المنشا"⁶³. ولأن الناصر كان يثق بهما ولا يقطع مشورة إلا بهما فإنه نزل عند مشورتهما بمنازلة حصن شلبطرة المنيع وهم في طريقهم لملاقاة العدو، مغريا إياه بفتحه مخاطبا إياه: "يا أمير المؤمنين لا تجاوزه حتى تفتحه فيكون أول الفتح إن شاء الله"⁶⁴. فكان بسوء تدبيره ذلك قد استنفد قوة الجيش في ربح قليل، إذ دام حصارهم له ثمانية أشهر فنيت فيها أقوات الجيش وفترت عزيمة الناس للجهاد⁶⁵. وذلك بعدما أفسد على الناصر معظم الأسيخ⁶⁶.

أما الخطأ الثانى الذى قام به الوزير أبو سعيد بن جامع فيتجلى فى حجبته مراسلات ابن قاسم صاحب قلعة ابن رباح، أقوى حصون المسلمين وأكثرها استراتيجية، لما كان يستنجد به على ألفونسو الثامن الذى نزل

بالقلعة يريد غزوها. وذلك استجابة لغروره واستبدادا برأيه، وخوفا من إقلاع الخليفة عن حصار حصن شلبطرة⁶⁷.

الأكثر من ذلك أنه أوغر صدر الخليفة بقتل ابن قادس لما قدم عليه مخلصا نفسه ومن كان معه من المسلمين بالقلعة، وهو ما أثار حنق وحقد الجنود على الناصر بسبب ابن جامع. ولم يكتف بذلك فحسب بل إنه هدد وطرد عددا من قواد الأندلس لما أبدوا تدميرهم إزاء مقتل ابن قادس في عز المعركة⁶⁸.

وبالرغم من أن الشواهد التاريخية تشير إلى أن الخليفة الناصر قد اجتهد في السير على خطى أبيه في الظهور والقوة، من خلال فتحه لإفريقية واستنفاره الناس للجهاد من سائر الأقطار لمدافعة النصارى عن ثغور الأندلس⁶⁹، إلا أنه لم يجد بجانبه من يسد له النصح الصادق والرأي السابق، وفي هذا الصدد يلمح المملوذي إلى فساد بعض الوزراء في قوله⁷⁰:

وكان يخفى النصح بعض الوزراء	فلا يريه من مكان خبرا
أغواه حتى قتل ابن قادس	وكان للإسلام خير فارس
وكان ما يأتي من البلاد	من خبر يخفونه في النادي
لو ظهرت الآراء مستقيمة	ما كان هذا سبب الهزيمة
أو ظهرت في ملكهم نجابة	أو نجدة ما غلظوا حجابها

ويتضح من النص السابق أيضا أن المملوذي لم يلق باللائمة على الوزراء فقط بل يحمل الخليفة الناصر جزءا من المسؤولية، ذلك أن ضعفه وقلة نجابته هي التي أتاحت الفرصة لحجابه ووزرائه للاستبداد بالرأي، حتى أن ابن أبي زرع يصرح بأن الأمور لا تكاد تصل إليه إلا بعد الجهد⁷¹.

وهكذا كانت أنانية أبو سعيد وسوء تقديره ورغبته في الاستفراد بالقرار إحدى عوامل الهزيمة، ذلك أنه لم يكن يخبره بشيء من أخبار البلاد ولا من أمور رعيته ويخفي عنه مهمات الأمور التي لا ينبغي أن يغفل عنها ولا يتهاون بها⁷². الأكثر من ذلك أن أبا سعيد بن جامع لما علم بأن الناصر عزم على الفتك به بعد الرجوع لمراكش عجل باغتياله بسم دسه له مع جواربه وذلك سنة 610 هـ⁷³.

لكن الغريب في الأمر أن أبا سعيد بن جامع استمر في الوزارة في عهد المستنصر ابن الناصر بالرغم من تسببه في هزيمة العقاب، ويجد هذا الأمر تفسيره في أن الخليفة المستنصر بويح للخلافة عقباً لأبيه وعمره لم يتجاوز الستة عشر عاما⁷⁴، الشيء الذي جعل الوزير ابن جامع وزير أبيه يغلب عليه مع الأشياخ، فقاموا بأمره

واستبدوا به⁷⁵. وكان الشيخ الأبرز من شيوخ الموحدين الذي لم يبايع المستنصر هو أبو محمد عبد الواحد ابن أبي حفص محتجا بصغر سنه، لذلك سعى ابن جامع في مكاتبات مع صاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد في كسب بيعته للخليفة الصغير من أجل إضفاء الشرعية على خلافته وضمانا لموقعه من الوزارة⁷⁶. وقد بلغ فساد أبو سعيد في عهد المستنصر أنه كان يقاسم للصوص وقطاع الطرق ما ينتهبونه من التجار والمسافرين⁷⁷.

والظاهر أن بيت ابن جامع وسائر الأشياخ قد استغلوا خطة الوزارة وضعف الخلفاء بدءا من ولاية الناصر من أجل جمع الثروات وإكثار الدور والعمارات، إذ تتحدث النصوص عن الأموال الواسعة والدور الواسعة للكثير منهم حتى أنه وصفها ابن عذاري "بالديار والقصور العجيبة التي لا يأتي الزمان بنظائرها ولا بأمثالها"⁷⁸، وكان ضمنها قصر أبو سعيد بن جامع. ولشدة اتساع دوره فقد أشار البعض بأنه كان في داره ساحة يلعب فيها خمسمائة جارية على خيل الخشب وتتطاعن⁷⁹. ومن القرائن الأخرى التي تبرز مكانة الوزير أبي سعيد بن جامع أن الشعراء كانت تمدحه وتقول فيه القصائد⁸⁰ ونفس الشيء بالنسبة لأبي العلاء إدريس⁸¹ وأبي الحسن علي بن أبي العلاء⁸².

خاتمة

من خلال تتبعنا لبيت ابن جامع يتضح أهمية الدور الذي قام به هذا البيت في مسار التطورات العامة التي عرفتھا الدولة الموحدية، سواء في طور قوة الدولة أو في طور ضعفها وانهارها، إلا أن الظاهر أن أبناء هذا البيت كانوا على خبرة ودراية في تدبير الدولة وأسهموا من خلالها بشكل إيجابي في قوتها في عهد الخلفاء الأقوياء، بينما كان ضعف الخليفة الناصر ومن بعده سببا في تسلط هؤلاء الوزراء بمن فيهم وزراء بيت ابن جامع، وتفريطهم في مصلحة الدولة ورعاية مصالحهم الخاصة.

المثير للانتباه أيضا في هذا الموضوع أن البيت موضوع الدراسة لم يكن من أصل مصمودي وليس أية علاقة بالعصبية التي قامت عليها الدولة الموحدية، على اعتبار أن معظم دول العصر الوسيط هي دول عصائب، فهو من البيوتات الأندلسية أصلا ومنشأ، مما يطرح أسس التنخيب وبلوغ أعلى المراتب في الدول التي قامت على العصبية على المحك. ولعل خروج الدولة عن القاعدة في تولية المناصب هي من جرت عليها الولايات وأججت الصراع حول الوزارة بين بيت ابن جامع وغيره من البيوتات.

من جهة أخرى اتضح أن السبق إلى نصرة الدولة وصحبة صاحب دعوتها قد يكون مقدم على المواليين من العصبية، فعدم انتماء بيت ابن جامع للعصبية المصمودية لم يمنعه من بلوغ خطط سامية في الدولة، فبحكم مهاراتهم القيادية في البحر وصحبة جدهم إبراهيم ابن جامع لابن تومرت تمكنوا من كسب وثقة بني عبد المؤمن.

أما بخصوص هزيمة الموحدين في معركة العقاب فكانت وراءها أسباب متعددة، لكن تبقى أخطاء الوزير أبي سعيد بن جامع الأكثر حسماً في جر الهزيمة على الدولة، ومع ذلك يجب أن نعترف أن ضعف الخليفة الناصر هو من شجعه على القيام بتلك الأخطاء سيما في ظل الدسائس التي كانت تحاك في الدائرة المقربة من الخليفة، فاستبداد الوزراء لا يكون إلا مع ضعف الخلفاء⁸³، وهو الضعف الذي جعل الوزير يهتم بالدسائس والمنافسين أكثر من اهتمامه بالانتصار في المعركة.

الهوامش

- 1 - جيوفاني ليفي، "استعمالات البيوغرافيا"، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، عدد 3، يناير 2016، صص 25-38، ص 26.
- 2- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، نشر لجنة احياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ت، ص 389-390.
- 3- نفس المصدر، ص 389-390.
- 4 - ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن أبي بكر الحضرمي، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: 2000)، ج. 1، 300.
- 5 - المراكشي، المعجب ... م. س، ص 390.
- 6 - نفس المصدر، ص 390.
- 7- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، (الرباط: 1971).
- 8 - ابن القطان المراكشي، الجمال لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1989)، ص 85. وضمت طبقة الخمسين خمسة أفراد من الغرباء هم بالإضافة إلى إبراهيم ابن جامع كل من أبي يعقوب اللمطي، وأبي زكرياء يحيى الدرعي، وعبيد الله بن يوسف الزناتي، وسليمان الجزولي. ص 85.

- 9 - ابن عذارى أحمد بن محمد المراكشى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق الأستاذة محمد إبراهيم الكتانى ومحمد زبير و محمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، ط. 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 24. ابن خلدون، العبر ... م. س، ج. 6، ص 309.
- 10 - ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 34.
- 11 - ابن أبى زرع أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط: 1972م)، ص 242.
- 12 - ابن الآبار، الحلة السيرة، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس، ط. 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج. 2، ص 293-294. ابن خلدون، المقدمة، حققها وعلق عليها وقدم لها عبد السلام الشدادى، ط. 1، بين الفنون والعلوم والآداب، (الدار البيضاء: 2005)، ج. 2، ص 12.
- 13 - ابن الآبار، الحلة السيرة، الحلة ... م. س، ج. 2، ص 293-294.
- 14 - ابن أبى زرع، الأنيس ... م. س، ص 236.
- 15 - ويكفى أن نشير هنا إلى المنافسة التى لقيها بيت ابن جامع من طرف بيت ابن يوحان، وسنفضل ذلك فى المحور الثالث.
- 16 - البيدق، أخبار ... م. س، ص 92.
- 17 - المراكشى، المعجب ... م. س، ص 390.
- 18 - ابن القطان، نظم الجمان ... م. س، ص 209. ابن أبى زرع، الأنيس ... م. س، ص 205.
- 19 - ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادى التازى، ط. 3، دار الغرب الإسلامى، (بيروت: 1987)، ص 157. المراكشى، المعجب ... م. س، ص 316. ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 80. ابن أبى زرع، الأنيس ... م. س، ص 206. ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة فى أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، ط. 1، مكتبة دار الخانجى، (القاهرة: 1397هـ/1977م)، ج. 4، ص 307. مجهول، الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط. 1، دار الرشد الحديثة، (الدار البيضاء: 1979 م)، ص 157.
- 20 - المراكشى، المعجب ... م. س، ص 316. لم يذكر المراكشى أبا العلاء ضمن وزراء عبد المؤمن، وربما يرجع ذلك إلى كونه كان مساعدا للوزير السيد عمر ولد عبد المؤمن. المراكشى، المعجب ... م. س، ص 268.
- 21 - المراكشى، المعجب ... م. س، ص 316.
- 22 - ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 166.
- 23 - المراكشى، المعجب ... م. س، ص 316. ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 166.
- 24 - ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 166.
- 25 - ابن الآبار، الحلة ... م. س، ج. 2، ص 293-294.
- 26 - المراكشى، المعجب ... م. س، ص 387-390. ابن عذارى، البيان ... م. س، ص 253.
- 27 - ابن أبى زرع، الأنيس ... م. س، ص 242.

- 28 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 337. ورد عند بعض المؤرخين باسم "ابن بركان". ابن أبي زرع، الأنيس... م. س، ص 242. 244.
- 29 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 337.
- 30 - ابن الآبار، الحلة... م. س، ص 293.
- 31 - ورد عند بعض المؤرخين باسم "ابن بركان". ابن أبي زرع، الأنيس... م. س، ص 242.
- 32 - ابن الآبار، الحلة... م. س، ص 293.
- 33 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 435.
- 34 - نفس المصدر، ص 381.
- 35 - المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: 1988)، ج. 2، ص 277.
- 36 - المراكشي، المعجب... م. س، ص 390.
- 37 - ابن عذاري، البيان... م. س، ص 177. ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 327.
- 38 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 324. الزركشي أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحيية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط. 2، المكتبة العتيقة، (تونس: د.ت)، ص 14.
- 39 - ابن عذاري، البيان... م. س، ص 177.
- 40 - المراكشي، المعجب... م. س، ص 390.
- 41 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 332.
- 42 - ابن أبي زرع، الأنيس... م. س، ص 242.
- 43 - المراكشي، المعجب... م. س، ص 337-338.
- 44 - نفس المصدر، 338.
- 45 - الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي، تحقيق إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، (بيروت: 1984)، ص 174. ابن عذاري، البيان... م. س، ص 253.
- 46 - الحميري، الروض... م. س، ص 174.
- 47 - نفس المصدر، ص 174.
- 48 - نفس المصدر، 175.
- 49 - نفس المصدر، ص 174.
- 50 - نفس المصدر، ص 174.
- 51 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 338. الزركشي، تاريخ... م. س، ص 20.
- 52 - ابن خلدون، العبر... م. س، ج. 6، ص 338. الحميري، الروض... م. س، ص 175.
- 53 - الحميري، الروض... م. س، ص 175.

- 54 - نفس المصدر، ص 175.
- 55 - الحميري، الروض ...، م. س، ص 175.
- 56 - نفس المصدر، ص 175.
- 57 - ابن أبي زرع، الأنييس، م. س، ص 244-245. الحميري، الروض ...، م. س، ص 175.
- 58 - ابن خلدون، العبر ...، م. س، ج. 6، ص 338.
- 59 - الزركشي، تاريخ ...، م. س، ص 22.
- 60 - الحميري، الروض ...، م. س، ص 175. ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 245. الزركشي، تاريخ ...، م. س، ص 22.
- 61 - ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 234-239.
- 62 - ابن أبي زرع، الأنييس...، م. س، ص 234.
- 63 - نفس المصدر، ص 237.
- 64 - نفس المصدر، ص 237.
- 65 - نفس المصدر، ص 237.
- 66 - نفس المصدر، ص 237.
- 67 - نفس المصدر، ص 237.
- 68 - ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 239. الناصري أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق محمد الناصري وجعفر الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء: 1954)، ج. 2، ص 223.
- 69 - ابن خلدون، العبر ...، م. س، ج. 6، ص 332. ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 231-239.
- 70 - الملزوزي أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد، نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، نشر عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، (الرباط: 1963م)، ص 58.
- 71 - ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 231.
- 72 - ابن أبي زرع، الأنييس ...، م. س، ص 237. ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حقة وعلق عليه إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، (تونس: 2012 م)، ج. 5، ص 31.
- 73 - ابن أبي زرع، الأنييس...، م. س، ص 241. يشير الزركشي إلى أن وفاته كانت بسبب عضة كلب. الزركشي، تاريخ...، م. س، ص 19.
- 74 - يشير ابن خلدون إلى أن عمره لم يتجاوز الستة عشر عاما عندما تولى الخلافة، بينما يشير الزركشي إلى أنه كان ابن العشرة أعوام فقط. ابن خلدون، العبر ...، م. س، ج. 6، ص 337. الزركشي، تاريخ...، م. س، ص 19.
- 75 - ابن خلدون، العبر ...، م. س، ج. 6، ص 337. الزركشي، تاريخ...، م. س، ص 19.
- 76 - ابن خلدون، العبر ...، م. س، ج. 6، ص 337. الزركشي، تاريخ...، م. س، ص 19.

- 77 - ابن عبد الملك، الذيل... م. س، ج. 5، ص 31.
- 78 - ابن عذاري، البيان... م. س، ص 328.
- 79 - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبرار في ممالك الأبرار، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: 2002)، ج. 4، ص 204.
- 80 - المقرئ، نفع... م. س، ج. 3، ص 223.
- 81 - نفس المصدر، ج. 3، ص 431.
- 82 - ابن عبد الملك، الذيل... م. س، ج. 5، ص 344.
- 83 - عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: د. ت). ص 160.